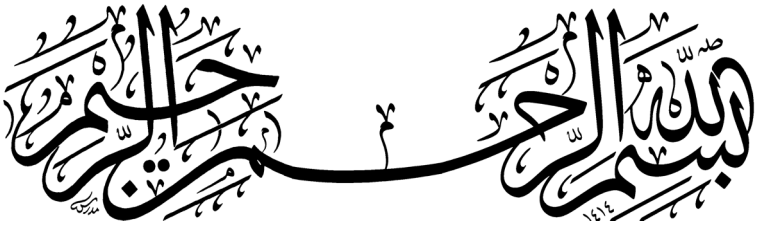
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٤٤

بَحْثُ الإجْزَاءِ عِنْدَ السَيِّدِ المُجَاهِدِ قُدِّسَ سِرُّهُ

السيّد محمّد حسين القبانجي

الحوزة العلميّة - النجف الأشرف

العتبة العباسية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

المكتبة ودار المخطوطات

مركز الشيخ الطوسي قدس سره للدراسات والتحقيق

البحث: بحث الإجزاء عند السيّد المجاهد قدس سره

الباحث: السيّد محمّد حسين القبانجي.

بلد الباحث: العراق - النجف الأشرف.

مراجعة: مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره للدّراسات والتّحقيق.

الناشر: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

الإخراج الفني: حيدر جعفر ثامر الجابريّ.

الطبعة: الأولى.

التاريخ: ٦/صفر/١٤٤٣هـ - ١٤/٩/٢٠٢١م

كلمة اللّجنتين العلميّة والتحضيريّة

للمؤتمر العلميّ الدوليّ الأوّل (السيّد المجاهد وتراثه العلميّ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

نحمدك اللّهمّ يا مَن شرّعت لنا فيض (مناهل) آلائك، وفتحت مغالق أبواب السماء (بمفاتيح) الرحمة من أوليائك، وشرّعت لنا خاتمةَ الشرائع بسيّد أنبيائك، وأفضل صلواتك وأتمّ تحيّاتك على صفوة الخلق أصفيائك، محمّدٍ وأهل بيته خيرتك ونجبائك، الذين جعلتهم سادة أمنائك و(المصابيح) لهداية عبادك ، وأقربَ (الوسائل) لنيل مثوبتك وعطائك، وجعلت (إصلاح العمل) وقبول الأعمال بولايتهم وولائك، واللعنة الدائمة على أعدائهم أعدائك.

وبعد، فقد زخرت سماء العلم والمعرفة في تاريخ الشيعة بنجومٍ لامعة، يهتدي بسناها الضالّون، ويقتدي بهداها المسترشدون، حملوا راية الحقّ ومشعل الهداية، وصدّوا عن الجهل والغواية.

وكانوا كما ورد في الحديث عن الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام، أنّه قال: قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليهما السلام: «**عُلَمَاءُ شِيعَتِنَا مُرَابِطُونَ فِي الثَّغْرِ الَّذِي يَلِي إِبْلِيسُ وَعَفَارِيتُهُ، يَمْنَعُونَهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنَا، وَعَنْ أَنْ يَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ وَشِيعَتُهُ النَّوَاصِبُ. أَلَا فَمَنِ انْتَصَبَ لِذَلِكَ مِنْ شِيعَتِنَا كَانَ أَفْضَلَ مِمَّنْ جَاهَدَ الرُّومَ وَالتُّرْكَ وَالْخَزَرَ أَلْفَ أَلْفِ مَرَّةٍ؛ لِأَنَّهُ يَدْفَعُ عَنْ أَدْيَانِ مُحِبِّينَا،**

وَذَلِكَ يَدْفَعُ عَنْ أَبْدَانِهِمْ»[1].

فبلّغوا معارف أهل البيت عليهم السلام السامية، وأوصلوا كلمتهم كلمة الحقّ العالية، وبثّوا علومهم الصحيحة الشريفة، وفقّهوا شيعتهم على الأحكام الصحيحة المنيفة، وكانوا بذلك القرى الظاهرة، والواسطة في الفيض، والوسيلة في الهداية، والسبب في الرشاد، كما ورد في مناظرة الإمام الباقر عليه السلام مع الحسن البصريّ، حيث قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾[2]:

«فَنَحْنُ الْقُرَى الَّتِي بَارَكَ الله فِيهَا، وَذَلِكَ قَوْلُ الله عَزَّ وَ جَلَّ، فَمَنْ أَقَرَّ بِفَضْلِنَا حَيْثُ أَمَرَهُمُ الله أَنْ يَأْتُونَا، فَقَالَ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾، أَيْ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ شِيعَتِهِمْ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴿قُرًى ظَـٰهِرَةً﴾، وَالْقُرَى الظَّاهِرَةُ: الرُّسُلُ وَالنَّقَلَةُ عَنَّا إِلَى شِيعَتِنَا، وَفُقَهَاءُ شِيعَتِنَا إِلَى شِيعَتِنَا.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾، فَالسَّيْرُ مَثَلٌ لِلْعِلْمِ ﴿سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا﴾، مَثَلٌ لِمَا يَسِيرُ مِنَ الْعِلْمِ فِي اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ عَنَّا إِلَيْهِمْ فِي الحلالِ وَالحرَامِ، وَالْفَرَائِضِ وَالْأَحْكَامِ ﴿ءَامِنِينَ﴾ فِيهَا إِذَا أَخَذُوا مِنْ مَعْدِنِهَا الَّذِي أُمِرُوا أَنْ يَأْخُذُوا مِنْهُ، آمِنِينَ مِنَ الشَّكِّ وَالضَّلَالِ، وَالنَّقَلَةِ مِنَ الحرَامِ إِلَى الحلالِ؛ لِأَنَّهُمْ أَخَذُوا الْعِلْمَ مِمَّنْ وَجَبَ لَهُمُ أَخْذُهُمْ إِيَّاهُ عَنْهُمْ بِالْمَعْرِفَةِ، لِأَنَّهُمْ أَهْلُ مِيرَاثِ الْعِلْمِ مِنْ آدَمَ إِلَى حَيْثُ انْتَهَوْا، ذُرِّيَّةٌ مُصْطَفَاةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، فَلَمْ يَنْتَهِ الْأَمْرُ إِلَيْكُمْ، بَلْ إِلَيْنَا انْتَهَى، وَنَحْنُ تِلْكَ الذُّرِّيَّةُ الْمُصْطَفَاةُ، لاَ أَنْتَ، وَ لاَ أَشْبَاهُكَ

(١) الاحتجاج: ٢/ ١٥٥.

(٢) سورة سبأ: ١٨.

يَا حَسَنُ»[1].

وهكذا أنجبت مدرسة أهل البيت عليهم السلام جهابذة الفقهاء، وأفذاذ العلماء، على مرّ العصور وكرّ الدهور، بالرغم من الكبت والتضييق والمخاوف، ممّا لاقته الشيعة دون غيرها من الطوائف، وكانت القرون الأربعة الأخيرة في تاريخ الشيعة من ألمع القرون تطوّراً وازدهاراً، وأكثر الحقب رجالاً، وأثرى الأدوار نتاجاً؛ حيث تزدحم فيها فطاحلُ العلماء وأساطينُ الفقهاء، ويزخر فيها التراثُ بالعطاء، ممّا يستوجب علينا تكثيفَ الجهود العلميّة لإحياء ذكرهم، من خلال تقديم الأبحاث والدراسات، وإقامةِ المؤتمراتِ والندواتِ، عن أبرز تلكم الشخصيّات، وأهمّ أولئك العلماء والأعلام.

ومن ألمع نجوم القرن الثالث عشر هو: الفقيهُ المتتبِّع، الأصوليُّ المتضلِّع، العلّامةُ المتبحِّر، والمصنِّفُ المكثر، الإمام السيّد محمّد الطباطبائيّ الحائريّ الملقّب بـ: المجاهد.

وقد جمع اللهُ في شخصيّته الكريمة جوانبَ فذّة، وخصائصَ عِدّة، منها: الحسبُ الوضّاحُ والنسبُ العريقُ، فوالدُهُ الفقيه الأصوليّ السيّد عليّ الطباطبائيّ الحائريّ، صاحب كتاب رياض المسائل، وجدُّهُ لأُمّه مرجع الطائفة في عصره، الوحيد البهبهانيّ، المعروف بـ: أستاذ الكلّ، وزعيم الحوزة العلميّة، وأستاذُهُ وأبو زوجته الفقيه الكبير السيّد محمّد مهدي الطباطبائيّ، الملقّب بـ: بحر العلوم.

وهو يلتقي في نسبه بأُسر علميّةٍ كآل بحر العلوم، وآل الطباطبائيّ البروجرديّ، ويمتّ بالصلةِ إلى أفذاذِ العلماء، وأساطينِ المجتهدين، أمثال

(١) الاحتجاج: ٦٣/٢، عنه: البرهان في تفسير القرآن: ٥١٧/٤.

العلّامة المجلسيّ، صاحبِ بحار الأنوار، والملّا محمّد صالح المازندرانيّ، صاحب كتاب شرح أُصول الكافي.

مضافاً إلى ما تمتّع به من مواهبَ ربّانيّة، وبيئةٍ علميّة، وأجواءَ روحانيّة، مفعَمةً بالعلم والتقوى، صقلتْ شخصيّتَهُ العلميّةَ، وما تميّز به من نُبوغٍ وذكاء مبكّر، حتّى قطعَ أشواطَ التحصيلِ في مدّةٍ وجيزة، فدرسَ في حوزةِ كربلاء المقدّسةِ على الفقيه والده، وفي النجفِ الأشرف العريقةِ على الفقيه السيّد محمّد مهدي بحر العلوم، وفي الكاظميّةِ المقدّسةِ على الفقيه السيّد محسن الأعرجيّ، وألقى عصى الترحال في حوزة إصفهان، فصار من كبارِ أعلامها ومدرِّسيها، وبذلك فقد ارتادَ مختلفَ الحوزاتِ العلميّةِ، وأخذ العلومَ من شتّى المدارسِ الدينيّة.

وقد آلت إليه المرجعيّةُ بعد وفاةِ والدهِ زعيمِ حوزةِ كربلاء المقدّسة، فخلفَهُ في الزعامة، واجتمعَ عليه طلّابُ أبيه، والتفّتْ حولَه أماثلُ الطلبةِ، فتسنّم زعامةَ الحوزةِ العلميّة، وتسلّمَ مهامّ المرجعيّةِ الدينيّة، فكانت تردُه الأسئلةُ الشرعيّة والاستفتاءاتُ الفقهيّة من شتّى أقطارِ الدول الإسلاميّة، وصدرت رسالتُه العمليّة التي سمّاها: إصلاح العمل، والتي تُعدّ من أهمّ الكتب الفتوائيّة.

وقد عَمرت بوجوده الشريفِ حوزةُ كربلاء المقدّسة بالعلم، فتتلمذَ عليه جمهرةٌ كبيرة من فطاحلِ العلماء وكبارِ المجتهدين، ومن أهمّهم: الأصوليّ الكبير السيّدُ إبراهيم القزوينيّ، صاحب كتاب ضوابط الأصول، والسيّد محمّد شفيع الجابلقيّ، صاحب الروضة البهيّة في الإجازة الشفيعيّة، والشيخُ حسين الواعظ التستريّ والدُ الفقيه الشيخ جعفر التستريّ، والشيخُ محمّد صالح البرغانيّ،

صاحبُ موسوعة بحر العرفان في تفسير القرآن، وأخوه الفقيه الشيخ محمّد تقيّ البرغانيّ، والفقيه الأصوليّ الشيخ محمّد شريف المازندرانيّ، الملقّب بشريف العلماء، والإمام الشيخ مرتضى الأنصاريّ المعروف بالشيخ الأعظم، صاحب كتاب المكاسب وكتاب الرسائل.

ومن أهمّ الحوادث التاريخيّة في سيرة السيّد المجاهد هي فتوى الجهاد التي أطلقها لحماية ثغور الشيعة، والذبّ عن أعراضهم وأموالهم، وتُعدّ أهمَّ حدثٍ في حياته الشريفة، ومنعطفاً تاريخيّاً مهمّاً في سيرته، بل في تاريخ الشيعة، وعلى أساسها عُرف ولُقّب بـ: المجاهد.

وقد خلّف سيّدنا المجاهد كمّاً هائلاً من التراث العلميّ، أهمّها موسوعته الفقهيّة الشهيرة التي سمّاها المناهل، وموسوعته الأصوليّة التي سمّاها: مفاتيح الأصول، وغيرها من مصنّفاته المهمّة، نحو: الوسائل الحائريّة، الذي دوّن فيه أهمّ القواعد الأصوليّة والفقهيّة، وكتاب المصباح الباهر في إثبات نبوّة نبيّنا الطاهر صلى الله عليه وآله، وكتاب عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال، ورسالة الأغلاط المشهورة، التي تصدّى فيها لتصحيح الأخطاء العقائديّة التي تدور على الألسنة، من غير تحقيق.

وانطلاقاً من جميع ما تقدّم من الأدوار التاريخيّة المهمّة، والخصائص الفريدة، والجوانب المغفولة في شخصيّة السيّد المجاهد، عزم مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره للدراسات والتحقيق على إقامة مؤتمرٍ علميٍّ دوليّ، عن السيّد محمّد المجاهد الطباطبائيّ؛ إحياءً لذكراه، وتخليداً لجهوده الجبّارة، ورفداً للمكتبة الإسلاميّة، وسدّ الثغرات العلميّة، عِبر تسليط الأضواء على مختلف جوانب حياته، وسيرته،

وشخصيّته العلميّة والجهاديّة.

ومن العجيب أنّ مصنّفات السيّد المجاهد لم تُطبع وتُحقّق طبعاتٍ علميّة حتّى الآن، والأعجب أنّنا لم نجد كتاباً، أو دراسةً، أو أطروحة، أو مقالةً علميّة عن السيّد المجاهد في المكتبة العربيّة، والفارسيّة، والأجنبيّة، سوى النتف التي لا تُغني ولا تُسمن من جوع، بل وجدنا المصادرَ التاريخيّة شحيحةً بالمعلومات عنه، مضافاً إلى اشتمال بعضها على الأخطاء والهفوات، كما وعثرنا على كلماتٍ وأقاويل غير دقيقةٍ بشأن الفتوى الجهاديّة، وهذا ما يؤكّد بوضوح أهمّيّة إقامةِ هذا المؤتمر.

وكان من أهمّ أهداف المؤتمر: تسليطُ الأضواء على الجوانب المغفولة من سيرة السيّدِ المجاهد وحياتِه، وتسليطُ الأضواء على تراثه العلميّ، وإبراز أهمّيّته، وتحقيق أهمّ مصنّفاته ونشرها، ودراسةُ الدور الرياديّ في الجهاد للسيّد المجاهد، والردُّ على الشبهات المزيّفة والملفّقة التي تنال من حركته الجهاديّة، وبيانُ عمق تراثنا الفقهيّ والأصوليّ وسعته، والاستفادةُ منه في الأبحاث والدراسات المعاصرة.

وقد قامت اللّجنة العلميّة للمؤتمر بخطواتٍ هادفة ودقيقة في سبيل إقامة المؤتمر على أفضل وجهٍ، وأكمل صورة، وتوزّعت نشاطات المؤتمر على المحاور الآتية:

أوّلاً: محور تحقيق التراث

لمّا كان أكثر تراث السيّد المجاهد لم يُطبع ولم يُحقّق، وقد بادرت بعض المراكز العلميّة بالإعلان عن مباشرتهم بتحقيق كتابيه في علم الأصول، وهما: مفاتيح

الأصول والوسائل الحائريّة، عمدنا إلى أهمّ تراثه العلميّ المتبقّي، فتمّ تحقيقه للمؤتمر، وبالإضافة إلى تحقيق كتاب المناهل الذي أخذ مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره على عاتقه تحقيقه ونشره، وقد قطع فيه شوطاً كبيراً، تمّ تحقيق جملةٍ من مصنّفات السيّد المجاهد، وهي ما يأتي:

١. المصباح الباهر في إثبات نبوّة نبيّنا الطاهر صلى الله عليه وآله، وقد تصدّى فيه للردّ على المسيحيّة، وإثبات خاتميّة الإسلام، صنّفه في الردّ على البادريّ وكتابه في ردّ الإسلام.

٢. المقلاد أو حجّيّة الظنّ، وهو من مصنّفاته الأصوليّة، يُطبع بالتعاون مع مركز تراث كربلاء المقدّسة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة.

٣. عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال، وهو مصنَّفه الرجاليّ.

٤. الجهاديّة أو الجهاد العبّاسيّ، وهي رسالته الفقهيّة التي صنّفها في أحكام الجهاد.

وكلّ هذه المصنّفات ممّا يُطبع ويُحقَّق لأوّل مرّة، سوى عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال.

ثانياً: محور الدراسات

تمّ استكتاب عدّة دراسات مستقلّة عن السيّد المجاهد، وقد حاولنا فيها استيفاء مختلف جوانب شخصيّته العلميّة، من خلال الاستكتاب في أهمّ العلوم التي صنّف فيها، من الفقه، والأصول، والرجال، والحديث، وإبراز دوره في

هذه العلوم، وتخصيص دراسات أخرى تبحث في أهمّ الجوانب المغفول عنها من حياة السيّد المجاهد الشخصيّة والعلميّة، وذلك حسب الحاجة العلميّة، وإصدار أهمّ الدراسات والكتب عنه قدس سره، وهي ما يأتي:

١. منهل الوارد في تراجم علماء آل السيّد المجاهد.
٢. السيّد عليّ الطباطبائيّ صاحب الرياض حياته وآثاره.
٣. السيّد المجاهد وكتابه مفاتيح الأصول.
٤. تلامذة السيّد المجاهد.
٥. فهرس مخطوطات مؤلّفات السيّد المجاهد.
٦. دليل وثائق مكتبة آل الحجّة في النجف الأشرف.
٧. شذرات في المنهج الفقهيّ للسيّد المجاهد.
٨. السيّد المجاهد وآراؤه الرجاليّة.
٩. السيّد المجاهد دراسة في المنهج الأصوليّ ومسألة الانسداد.
١٠. قاعدة ترك الاستفصال عند الأصوليّين مع تسليط الأضواء على آراء السيّد المجاهد.
١١. السيّد المجاهد وآراؤه في علم دراية الحديث.

ثالثاً: محور البحوث والمقالات

تنوّعت محاور البحوث والمقالات التي كُتبت في شخصيّة السيّد المجاهد ولاسيّما العلميّة منها بتنوّع العلوم والمعارف، من الفقه والأصول، والعقائد والكلام، وعلوم القرآن والتفسير، وعلوم الحديث والرجال، وعلوم اللغة

العربيّة، والفهارس والببليوغرافيا، والتاريخ، والتراجم.

فقد تمّ استكتاب أماثل الطلبة والفضلاء في الحوزة العلميّة، وعددٍ من أساتذة الجامعات العراقيّة في الكليّات ذوات الاختصاص، في بحوث ومجالات خاصّة، وقد تنوّعت المشاركات من مختلف الدول، من العراق، وإيران، والسعوديّة، ولبنان، والكويت، وغير ذلك، كذلك تنوّعت البحوث بتنوّع محاور المؤتمر في مختلف العلوم والمعارف.

رابعاً: محور الإعلام

اشتمل هذا المحور على جهود مختلفة، أهمّها إعداد فلم وثائقيّ عن حياة السيّد المجاهد العلميّة والتاريخيّة.

ولا يطيب لنا في الختام إلّا أن نتقدّم بالشكر الجزيل والثناء الجميل لكلّ من أسهم وآزر في إقامة هذا المؤتمر العلميّ، ولو بالدعاء، فإنّ من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق عزّ وجل، وفي مقدّمتهم: المرجع الدينيّ الأعلى سماحة السيّد عليّ الحسينيّ السيستانيّ (دام ظلّه الوارف)، الذي واكب السيّد المجاهد في فتوى الجهاد المقدّسة، ولولاها لما تهيّأت لنا الظروف لإقامة نحو هذه المؤتمرات، ونبتهل إلى العليّ القدير أن يُديم ظلّه الشريف.

ونخصّ بالذكر أيضاً: المتولّي الشرعيّ للعتبة العبّاسيّة المقدّسة، سماحة السيّد أحمد الصافي (حفظه الله)، وجميع السادة الأفاضل من المدراء والمسؤولين في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، على مشرّفها آلاف السلام والتحيّة.

والشكر موصولٌ لجميع الجهات المساهمة في إقامة هذا المؤتمر، من المؤسّسات

والمراكز العلميّة، والمكتبات الإسلاميّة، ونخصّ بالذكر منهم:

١. مركز إحياء التراث، التابع لدار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

٢. مركز تصوير المخطوطات وفهرستها، التابع لدار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

٣. مركز تراث كربلاء المقدّسة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة.

والشكر إلى المشايخ والسادة الأفاضل في اللجان العلميّة، والكوادر الفنّيّة في الأمانة العامّة، والعاملين في مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره، وجميع الأيادي المساهمة في إقامة المؤتمر، ممّن لا يتّسع المقام لذكرهم وعدّهم، فلهم منّا خالص الشكر وفائق التقدير، ونسأل الله العليّ القدير أن يتقّبل منهم ويُثيبهم، ويجزيهم خير جزاء المحسنين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

بَحْثُ الإجْزَاءِ عِنْدَ السَيِّدِ المُجَاهِدِ قدس سره

السيّد محمّد حسين القبانجي

الحوزة العلميّة - النجف الأشرف

المُلخص

أضَعُ بين يدي القارئ الكريم (**بحث الإجزاء عند السيد المجاهد**) وفي هذا البحث:

نستَعرض **مسألة الإجزاء** بحدود ما تعرّض له السيّد المجاهد قدس سره، وفيه يتمّ إبراز آراءه رحمه الله في أهمّ مباحث المسألة، وفي الموارد التي لم يصرّح فيها برأيه وإنّما يُستفاد من ظاهر كلماته، ويتمّ بيان أدلّته على مختاره، ومناقشاته رحمه الله لآراء غيره، مع ذكر بعض الآراء البارزة للأعلام المتأخرين - التي هي في قبال رأي السيّد المُجاهد - وذكرِ بعضِ المناقشات في المسألة بمقدار ما تقتضيه طبيعة البحث من دون الاستغراق في تفاصيل المسألة؛ فإنّ ذلك يَخرجُ عن الغرض الاساسي من البحث؛ لأنّ المسألة طويلة الذيل.

ثم إنّ الدافع لكتابة هذا البحث هو المشاركة في إحياء التراث المغمور للسيّد المجاهد رحمه الله؛ ووفاءً لحقّه علينا، ورداً لجميله العظيم بما بذله من جهد في خدمة الدين والمذهب، وامتثالاً لطلب من لا يُرَد من أساتذتي الأفاضل (أعزهم الله).

مدخل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي شرَّعَ الإسلامَ فسهَّلَ شرائعَهُ لمن وردَه، وأعزَّ أركانَه على من غالبَه، فجعله أمناً لمن عقِلَه، وسِلْماً لمن دخَلَه، وبرهاناً لمن تكلَّمَ به، وشاهداً لمن خاصمَ به، ونوراً لمن استَضاءَ به، وعِبرةً لمن اتَّعظَ به، ونجاةً لمن صدَّق به، وثِقة لمن توَكَّل عليه، وراحةً لمن فوَّض إليه.

والحَمَدُ لله الذي لا يُحمد على مكروهٍ سِواه؛ حيثُ أغابَ عنَّا حجَّتَه، وأبعَدَ عن عيونِنا رؤيتَه، وأذابَ قلوبَنا بغيبته، فنسأله أنْ يُعجِّل الفرجَ ويسهِّلَ المخرج، وأنْ يصلِّي عليه وعلى آبائه الأكرمين محمدٍ وآلِه الطاهرين.

أمَّا بَعدُ، فلقدْ كانَ في غيبته (عجّل الله فرجه) بلاؤنا، وضياع سبيلنا إلى معرفة أحكام ديننا، وضوابطِ شريعَتِنا، فصارَ سبيلنَا الوحيدَ إليها، هوَ تراثُ أهلِ البيتِ عليهم السلام، وأحاديثُهم وما رُوِيَ عنهم، فَهُمُ السَّبيل الأعْظم، والصِراطُ الأقوم إلى النجاةِ، من الهَلكة بعد المماتِ.

ولكنّ البلاءَ غيرُ منقطِع، والامتحانَ غيرُ مرتفِعَ عن الفرقةِ الناجيةِ والأمةِ الهاديةِ شيعةِ أهلِ البيت عليهم السلام قال تعالى: ﴿**أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُوْلُوا آمَنَّا وهُم لا يُفْتَنُون**﴾[1]، وفُتِنَت الأمة بشياطينِ الإنْسِ الذين عبَثوا في ذلكَ التُّراثِ،

(١)العنكبوت ٢.

وعمدوا إلى تحريفِه، وتشْويهِه، والدسِّ فيه، والافتراءِ عليه، ولكنَّهم ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْواهِهِم ويَأْبَى اللهُ إلّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَو كَرِهَ الكَافِرُونَ﴾[1]، ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْداً فَالَّذِيْنَ كَفَرُوا هُمُ المَكِيْدُونْ﴾[2].

فأتمَّ اللهُ نورَه بعبادِهِ الصالحينَ، وعلمائِه العامِلينَ الَّذين عَمَدوا إلى ذلك التُّراثِ، وحقّقوهُ، وتَدَارَسُوه، وأفْنَوا فيهِ أعمارَهم، وأذابَوا في سبيلِهِ زهرة شبابهم، فكانوا السبب الأعظم في بقاء تراثِ مُحَمَّدٍ وآلِهِ (صلواتُ الله عليهِم).

وهُنا نعلم مدى فضلِهم على الأمَّة، وأنَّ كلَّ مؤمنٍ في رقبتِهِ حَقٌّ من أوصَلَ إليه دِينَهُ وشريعَتَه مِن أولئك الفُحُول، فحقَّ لكلِّ مؤمنٍ أنْ يَسهَرَ ليله حائِراً في ردِّ فضلِهم، وأداءِ حقِّهم؛ فإنَّه لا يعلم على إي ملة ودين سيولد لولاهم.

وقد خالجني هذا الأمر كثيراً، وأنَّهُ في رقبةِ كلِّ من أنْعم اللهُ عليه بالإيمانِ حقٌّ مَن كانَ سبَبَاً في ذلك، فيترتب عليه أنْ يُقدِّم شيئاً يعبِّر عن شكرِه لتلكَ الثلَّة الصالِحة، فكنتُ أتحيَّن الفُرَصَ للتمكُّنِ من تقديم شيءٍ يسير جداً أمام جبال عطائهم (رضوان الله عليهم)، وكنتُ يوماً برفقة أحدِ أساتذتي (أعزَّه الله) زائراً قبرَ سيّد الشهداء روحي لترابِهِ الفداء، فلمّا أنهينَا زيارتَنَا، خرجْنَا مِن حَرَمَ سيّد الشُهَدَاءِ؛ فقبض على يدي وقال: (تعالَ لنزورَ قبرَاً من قبورِ الصالحين)، فمشيت معه إلى أنْ وصلْنَا إلى قبرٍ كانَ في وسَطِ منطقة ما بين الحرمين فوقفنا عندَه، وقال لي: (هذا قبرُ السيّد المجاهد، له حقٌّ عظيمٌ علينا يجبُ أنْ لا ننسى زيارتَه)، فجالَ في خاطِري وأنا بين قراءتي سورةَ الفاتحة، ونظري لقبر السيّد المجاهد، وتأمُّلي في

(١)التوبة ٣٢.

(٢)الطور ٤٢.

قبةِ الإمامِ روحِي له الفِداء، قلتُ لَهُ: (سيّدي يا أبا عبدِ الله، هل كنَّا سنعرفُك ونحبُّك كما نحنُ اليوم لولا هؤلاءِ العلماءِ الصالحين، الَّذينَ حفظوا لنا تراثَكَ، وحَفِظوا في قلوبِ الأمَّة منهَجَكَ وثورَتَك؟!).

وها هي الفُرصةُ قد أتتْ في هذا السيّد الطاهرِ؛ حيثُ بلغني قربُ انعقادِ مؤتمرٍ للسيّد المجاهد يُعنى بإحياءِ تراثِه والعملِ عليه، فكانَ القرارُ أنْ ننظرَ لشيءٍ من تراثه ونَدرسَه ونُبَرِّزَه ونُسلِّط الضوءَ عليه، فكان الخيارُ في علمِ الأصول وبالتحديدِ في مسألةِ الإجزاء.

وقد عرفت أنْ **الداعي** لهذا البحث هو سعيُنَا في ما يمكِن أنْ يُؤدِّي حقَّ هذا السيّد رحمه الله علينا، خصوصاً بعد ما عرفتُه من ظلامَتِه في حياته؛ لما مرَّ به من ظروف قاسية، وبعدَ مماتِهِ بغيابِ تراثِهِ الكبيرِ عن الوسطِ العلمي، وعدمِ تحقيقه، والعَمَلِ عليه قبلَ هذا المُؤتَمَر المبارك.

والهدفُ المنشود من هذا البحث أنْ تُستَعرض مسألَةُ الإجزاءِ بحدود ما ذكره السيد المجاهد، وأن تُذكر آراءُ السيّد فيها، وذكر أبرز الآراء التي هي في قبال رأيه لأعلام المتأخرين.

ويقع البحث في تمهيد وثلاثِ مباحث:

أمّا التمهيد: ففي أهمِّيَّة مسألة الإجزاء.

وأمّا المبحثُ الأوّل: ففي ذكرِ مقدماتٍ تمهيدية.

وأمّا المبحثُ الثاني: ففي الإجزاء عن أمر نفسِهِ.

وأمّا المبحثُ الثالث: ففي الإجزاء عن أمر غيرِهِ.

ولا يَسَعُني في المَقام إلّا أنْ أشكُر **سماحةَ الأستاذ الفاضل الشيخ مسلم الرضائي** (حفظه الله) – مديرِ مركزِ الشيخِ الطوسي للدراساتِ والتحقيق – على هذِهِ الخطوَةِ العظيمَةِ، مهنِّئاً إيّاه عليها، سائلاً من المولى – تعالى – أنْ يَنْظُرَ إليه، ويسدِّده فيها، وفي أيّامه القادِمةِ بما فيهِ رضاه.

والشكرُ موصولٌ **لأستاذنا الفاضلِ سماحة الشيخ علي البدري** (حفظه الله)، على ما بذل من وقته الثمين، وما أولاهُ من عنايةٍ، ومراجَعةٍ للبحث، سائلاً من المولى (جَلَّ وعلا) أنْ يولِيهِ عناية صاحِبِ العصرِ والزمان عجَّل اللهُ تعالى فرجَهُ، ويكون من عينَةِ أنصارِه، في غيبَتِهِ وحضورِه.

والعذرُ كل العذرِ موصولٌ للقارئ الكريم لما يجده من تقصيرٍ وسهوٍ؛ حيث أنّ البحث كان المحاولة الأولى للدخول في ميدان الكتابة الرسميّة، وذلك امتثالاً لبعض أساتيذي الأفاضل (أعزهم الله)، والله ولي التوفيق.